إنجيل متى ٢٦: ١-١٦

تبذير المحبة

تأليف: تومي ساوث

« ولما أكمل يسوع هذه الأقوال كلها قال لتلاميذه تعلمون أنه بعد يومين يكون الفصح وابن الإنسان يسلم ليصلب ... » (٢٦: ١-١٦).

في بداية الأصحاح ٢٦، يبدأ القسم الأخير والكبير من إنجيل متى. يشار إلى هذا القسم على انه « آلام » يسوع، وهذا ما يقصد به خيانته ومحاكمته ومعاناته وموته.

بدأت الآلام في أنجيل متى بتذكار مروع بأن يسوع سيصلب خلال عيد الفصح (٢٦: ١ ، ٢). كان له أعداء كثيرون من الذين كان هدفهم صلب المسيح (٢٦: ٣-٥). الفرصة التي كان يسعى إليها أعداءه تقدمها لهم أحد من رجاله، الذي كان سيسلمه لهم بثلاثون قطعة من الفضة فقط.

وأصبح يسوع وسط قصة الحقد الأعمى من جهة وبين الخيانة من جهة أخرى.وبقصة جميلة للحب والرقة والتعهد، قصة دهن يسوع بالزيت من قبل مريم خلال تناول العشاء في بيت عنيا.

لاحظ أولا جميع بنود هذه القصة الجميلة:

المحبة

المرأة

كما تذكر الايتان ٦ و٧ « جاءت » المرأة إلى يسوع وبدأت بصب الزيت عليه. ولكن الآيات المشابهة لهذه في إنجيل يوحنا ١٢: ٣، تقول أن المرأة كانت مريم أخت مرثا والعازر .كانت صديقة منذ زمن طويل ليسوع والتي جلست عند قدميه في البيت وأستمعت لتعليمه في حين كانت مرثا تخدمهم والتي كانت تبحث عن يسوع كي يساعدها بعد وفاة العازر.

الهبة

وصف متى ماسكبته مريم على رأس يسوع بانه طيب كثير الثمن « من قارورة » (٢٦: ٧). وصف مرقس في إنجيله ١٤: ٣ تعريف أكبر حيث وصفه « طيب ناردين خالص »، طيب باهظ الثمن ومستورد من الهند. وليس مثل العطور اليوم، حيث يختم الناردين في دورق من أجل المحافظة على أريجه، ويجب أن يكسر الدورق من أجل إستعمال العطر. ولكي يستعمل يجب أن تستهلكه بالكامل. ليس هناك مجال من أستعمال القليل وحفظ الباقي لمناسبة أخرى. قيمة العطر وصف بأنه « كثيرالثمن » (٢٦: ٩). « لأنه كان يمكن أن يباع هذا الطيب بكثير ». ولكن في الأصحاح ١٤: ٥ من إنجيل مرقس وضح ذلك أكثر: « لأنه كان يمكن أن يباع هذا بأكثر من ثلاثمئة دينار ويعطى للفقراء. » كانت المائة دينار في ذلك الوقت أجرة عامل لمدة سنة تقريبا. بدون معرفة المزيد عن الحالة الأقتصادية لمريم ومرثا والعازر، يمكننا أن نظن وبكل سهولة بأن قارورة العطر تلك ربما تكون شيئا متوارث من العائلة. على أي حال، كانت تبدو هدية تبذيرية للتعبير عن الحب.

الشكوى

لا يبدو أن القبح بعيدا جدا عن الجمال. وحسب الآيتين ٨ و٩ « أشتكى التلاميذ » من هذه الهدية التبذيرية بتسائل، « لماذا هذا الإتلاف؟ لأنه كان يمكن أن يباع هذا الطيب بكثير ويعطى للفقراء ». عندما قال متى « تلاميذ » يبدو أنه كان يتكلم بصفة عامة، لأن مرقس في الإصحاح ١٤: ٤ ذكر أن البعض قام بالشكوى لأنفسهم. ولكن الأصحاح ١٢ من إنجيل

يوحنا والآية ٤ تبدو أكثر وضوحا بذكر لم يكن سوى يهوذا الأسخريوطي هو الذي ذكر الشكوى. يبدو أن يهوذا هو المحرض على الشكوى وأن خسته أثرت على البعض الذين لم يكونوا على حذر من هذا الأحساس بالطمع «قال هذا لأنه لم يكن يبالي بالفقراء بل لأنه كان سارقا وكان الصندوق عنده وكان يحمل ما يلقى فيه» (يوحنا ١٢: ٦). وفي الجوانب العملية كان للشكوى الحق ولكن لم يكن التلاميذ يدركون ما يجري.

المغزى

صحح يسوع معلومات تلاميذه بتوضيح ان ماعملت مريم كان ضروريا. لأنها فعلت ذلك لتكفين (٢٦: ١٠-١٢). بعد حين سيدفن في عجلة بحيث لا يمكن عمل التحضيرات الضرورية. قدمت له مريم ذلك مقدما. عملها يؤسس أيضا رمزا لعملية كون يسوع هو المسيح، لأن المسيح يعني الشخص الممسوح بالزيت.

التنبوء

«الحق أقول لكم حيثما يكرز بهذا الإنجيل في كل العالم يخبر أيضا بما فعلته هذه تذكارا لها» (٢٦: ١٣). عمل التضحية والتعهد هذا يجب أن لا ينسى. ونذكره نحن هنا بعد ألفين سنة لاحقة!

الدروس

يجب أن نحب ونخدم المسيح بأحسن ما عندنا وليس بما تبقى لدينا. يتطلب ناموس موسى من إسرائيل أن تقدم باكورة إنتاجها من كل شيء إلى الله وليس أو الناتج فقط، بل وأحسن النوعية. لهذا السبب، رفض الله تقدمات الناس الذي لعنوا في ملاخي ١ لأنهم قدموا الحيوانات العرجة. مثل هذا غير مقبول بالكامل لله الذي يقدم دائما أحسن مالدية لشعبه.

بالمقابل قدمت مريم أحسن ما تملك ومالديها وقدمته ليسوع. لماذا؟ ما الذي جعلها لتقدم مثل هذه الهدية الغالية الثمن؟ ليس هناك سوى سبب واحد وهو: المحبة. لا يمكن أن يحثها الشعور بالواجب أو الأجبار القانوني على هذا التبذير. هذا تبذير في المحبة. كما وصفه وليم باركليجيدا.

> المحبة لا تحسب. المحبة لا تفكر أبدا كم هو قليل العطاء المحتشم، المحبة هي رغبة الشخص في العطاء إلى أقصى الحدود، وعند تقديم كل ما يمكن تقديمه، يبقى الشعور بأن العطاء لم يكن كافياً. نحن حتى لم نبدأ بعد لكي نكون مسيحيين لو قررنا أن نعطي للمسيح ولكنيسته القليل.

هل يمكننا أن نقول حقا ان هذا ما نعطي للرب؟ هل نعطي باكورة إنتاجنا من الوقت والمال والطاقة أو نعطي ما تبقى فقط ونأخذ أولا كل ما نريد من حياتنا؟ هل نحن في معنى آخر، نضع الرب أولا في عطاء أنفسنا أو إننا نعطية بقية ماموجود في جيوبنا أو من حياتنا ؟ عطية مريم للتعهد مثل تلك السيدة في إنجيل مرقس الأصحاح ١٢، وضع معياراً حقيقياً للعطاء المسيحي.

لا شيء يعطى ليسوع يكون «تبذير» كان سؤال التلاميذ أو سؤال يهوذا هو «لماذا هذا الإتلاف»؟ بما معناه، «لماذا هذا التبذير» تم استهلاك الطيب الثمين كله عند اعطائه. ولكن هل كانوا على صواب بانه يمكن أن يستعمل ذلك الطيب بطريقة أكثر فائدة تستعمل بإعطائها للفقراء. انه شيء شرير بأن نظن بانه كل ما يعطى للمسيح هو أتلاف! كم من المعتاد أن نسمع صرخات «الأتلاف» يتردد صداها في الكنيسة هي مجرد صرخات الطماعين الذين هم بالأحرى يعطون أقل مايمكن للرب. لا شيء نعمله من أجل يسوع المسيح يكون خسارة. ولا تضيع طاقتك أو وقتك أو أي شيء آخر قد تعطيه، مهما كان حجم التبذير في العطاء.

عندما نتعهد للمسيح، سوف يسيء الناس فهمنا. لقد أساءالتلاميذ فهم معنى وأهمية ما كانت تفعلها مريم. وبدلا من مدحها، كما فعل يسوع بسبب إلتزامها، أنتقدوها لتبذيرها. الإدانة شيء يجب أن نتركه لله وحده الذي

يستطيع ان يحكم في مثل هذه الأمور بدقة. ولكن عندما نعطي أنفسنا بالكامل للمسيح، قد يساء فهم بعض عملنا. ربما يقول البعض إننا نحاول أن نؤثر على الآخرين. حتى أخوتنا في المسيح ربما يعملون هذا، وخاصة لو كانت تضحياتنا للمسيح تجعلهم يشعرون بالذنب بسبب الامتناع عن الرب. ماذا يجب أن نعمل لمثل هذ الاجتمال من سوءالفهم؟ لا تقلق بسببها! هذه شيء لا يمكننا أن نساعد فيه. سواء أساء الاخرون فهمنا فأن حكموا عليك ذلك يتوقف عليهم فقط، وليس عليك. كن مستعدا لذلك ولا تجعل نفسك تتدمر عاطفيا لهذا السبب. يبدو واضحا أن مريم لم تتأثر. ليس هناك أي أنطباع أنها سمحت للكلمات اللاسعة من التلاميذ أن تمنعها على أقل تقدير، وأنتهت أخيرا بتوصية من الرب يثني عليها على ما فعلت من « عمل جميل ».

الخلاصة

بعض أعمالك في الخدمة أكثر أهمية من الآخرى. وضّح يسوع أن مساعدة الفقراء وخدمتهم هو عمل صالح يستحق كل أهتمام، ولكنه ليس العمل الأكثر أحتياجا في تلك اللحظة (٢٦: ١١). كان للنا س دائما الفرصة للعمل الصالح تجاه الفقراء. ولكن ليس دائما يكون يسوع معهم، لكي تتمكن من خدمته في طريقة شخصية. عمل مريم التعهدي هو الأكثر مغزى لانه الأكثر ملحا. عندما نقوم بعمل الخير، يجب أن نصلي دائما للرب من أجل الحكمة من أجل أن نتاكد من ان ما نعمله هو الأكثر حاجة. هناك عدد غير محدود من الأعمال الصالحة التي يمكن القيام بها في العالم. ولكننا نريد أن نخدم في الطرق التي هي أكثر إلحاحا.

عمل مريم التبذيري في المحبة هو مثال رائع لوضع الأشياء الأولى أولا. فوق كل شيء علمتنا جمال وضع يسوع أولا. حياتنا يجب أن تكون صحيحة معه، وإلا فستكون كل شيء بلا معنى. الحياة التي تعطى في خدمته سوف لن تهدر أو تتلف أبدا!

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧